Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أميمة لايخزى نثاها حليلها إذا ذكر النسوان عمت وجلت(١)
إذا هو أمسى آب قرة عينه مآب السعيد لم يسل أين ظلت(٢)

فالشنفرى يرى أن محاسن المرأة تقوم على الوقار ، والكرم ، والبعد عن أسباب اللوم والذم ، والحياء ، حسنة السيرة والسمعة لعفتها وجلالها ، يسعد بها زوجها لأنها موضع ثقته

ووقار المرأة فى تصور الشنفرى يعنى أن قناعها لايسقط عن وجهها فى أثناء سيرها ، وأنها لاتتلفت حولها . وكرمها فى تصوره يعنى الإيثار ؛ فهى تؤثر حاراتها فى الجدب بغبوق اللبن ، وبعدها عن أسباب اللوم يعنى حصانة بيتها عن كل يوم أو ذم . وحياؤها يعنى أنها لاترفع رأسها عن الأرض فى مسيرها كأنها تبحث عن شىء تقدته ، وأنها لاتتكلم إلا بانقضاب ، وحسن سيرتها يعنى أن الحديث عنها لايحمل الخزى لزوجها ، وسعادة زوجها بها ترجع إلى اطمئنانه إلى مسلكها وثقته فيها ، فلا يخالج نفسه شك ولا ارتياب

وكما نرى فى تصوير دريد بن الصمة ارتباطه بعشيرته وتعصبه لها ، إذ يقول :

وما أنا إلا من غزية : إن غوت غويت ، وإن ترشد غزية أرشد

فارتباطه بعشيرته عزية يعنى فى تصوره أنه يكون حيث كانت ، فإن ضلت ضل معها ، وإن اهتدت اهتدى معها .

* * *

وليس وضوح المعانى خاصة بدوية ، بل إن معانى الشعر الحضرى فى هذا العصر كانت كذلك واضحة ، بيد أنها فى غالبها تتسم بالغلو والمبالغة ، كما يتسم بعضها بالالتواء والمواربة ، وذلك بتأثير البيئة الحضرية ، وما تستلزمه المعيشة فيها من تحفظ فى التعبير ، يلتقى على ذلك الشاعر الحضرى الذى ولد ونشأ فى الحاضرة لمعدى بن زيد ، والشاعر البدوى الذى تحضر بجسمه وحسه دون عقله وفكره ، كالنابغة الذبيانى والأعشى .

---

(١) الأصمعيات ص ١١٢ طبع دار المعارف .
(٢) انظر حماسة البحترى ص ٢٠